مساجد الله وانما وقع المنع والتخريب على مسجد واحد وهو بيت
المقدس او المسجد الحرام اجيب بانه لا يمنع ان يجيء الحكم عاما
وان كان السبب خاصا كقولك لمن اذى صالحا ومن اظلم ممن اذى
الصالحين وكما قال الله تعالى ويل لكل همزة لمزة والمنزول فيه
الاخنس بن شريق اولئك اي المانعون ما كان لهم ان يدخلوها
اي مساجد الله الا خائفين اي على حال التهيب وارتعاد
الفرائص من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يستولوا عليها
او يخربوها او يمنع النبي صلى الله عليه وسلم عنها وقال قتادة
لا يوجد نصراني في بيت المقدس الا انهك ضربا او ابلغ اليه في
العقوبة وروي ان الله لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى
الا متنكرا مسارقة وقيل نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
لا يحجن بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان وقيل
ان هذا اخبر بمعنى الامر اي اجهضوهم بالجهاد فلا يدخلها احد امنا
واختلف في جواز دخول الكافر المسجد الحرام وغيره فجوزه
ابو حنيفة ومنعه مالك وفرق الشافعي بين المسجد الحرام
وغيره فمنع من الاول وجوز في الثاني بشرط اذن المسلم ولكنه
وعلط درس اللام من اظلم بعد النظا لهم في الدنيا خزي
اي هوان بالقتل والسبي والجزية ولهم في الاخرة عذاب عظيم
بكفرهم وظلمهم وهو النار ونزل لما عيرت اليهود المؤمنين في نسخ
القبلة وقالوا ليست لهم قبلة معلومة فتارة يستقبلون هذا
وتارة هذا كما قاله عكرمة او في صلاة النافلة على الراحلة
في السفر حيثما توجهت به راحلته كما قاله ابن عمر ولله المشرق
والمغرب اي ناحيتي الارض اي له الارض كلها لا يختص به مكان

دون

للشهادة وقوله تعالى وما الله بغافل عما تعملون تهديد لهم وقوله
تعالى تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون
عما كانوا يعملون تكرير للمبالغة في التحذير والزجر عما استحكم في الطباع
من الافتخار بالاباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم وفي
هذه الاية لنا تحذير عن اقتدائهم وقيل المراد بالامة في الاول الا بنيا
وبالثاني اسلاف اليهود والنصارى سيقول السفهاء اي
الجهال الذين خفت احلامهم من الناس وهم اليهود لكراهتهم التوجه
الى الكعبة وانهم لا يرون النسخ ما ولاهم اي اي شيء صرف النبي
والمؤمنين عن قبلتهم التي كانوا عليها وهي بيت المقدس وقيل
هم المنافقون لحرصهم على الطعن والاستهزاء وقيل المشركون قالوا
قد تردد على محمد امره واشتاق الى مولده وقد توجه نحو بلدكم وهو
راجع الى دينكم والاتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الاخبار
بالغيب فان قيل ما فائدة الاخبار بذلك قبل وقوعه اجيب
بان فائدته توطين النفس واعداد الجواب فان مفاجاة المكروه
اشد والعلم به قبل وقوعه ابعد عن الاضطراب اذا وقع وقيل الرمي
براس السهم والقبلة في الاصل الحالة التي عليها الانسان ماخوذ
من الاستقبال ثم صارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلاة قال
الله تعالى قل لهم يا محمد لله المشرق والمغرب اي الجهات كلها ملكا
والخلق عبيده ولا يختص به مكان دون مكان بخاصية ذاتية تمنع
اقامة غيره مقامه وانما العبرة بامتثال امره لا بخصوص المكان
فيامر بالتوجه الى اي جهة شاء لا اعتراض عليه يهدي من يشاء
هدايته الى صراط اي طريق مستقيم وهو ما تقتضيه الحكمة
والمصلحة من توجيههم تارة الى بيت المقدس واخرى الى الكعبة